

## الخلافة العامة لطائفة أهل البيت عليهم السلام في السنغال وغرب إفريقيا

### ١. سبب المبادرة

في مطلع عام ٢٠٠٢ للميلاد تم افتتاح مدرسة لنا في مدينة ندياسان، حاضرة الخلافة العامة للطائفة القادرية، برعاية فخامة رئيس الجمهورية السنغالية الأستاذ عبد الله واد، ورعاية الخليفة العام للطائفة القادرية سماحة الشيخ بومحمد كونتا. وهذه المدرسة هي جملة عشرات المدارس الدينية التي أنشأتها في مختلف أقطار السنغال. بل هي المدرسة الأولى التي فتحت في مقر واحد من مقرات الخلافة العامة للطوائف الدينية الإسلامية.

بعد الافتتاح بيومين سافرت إلى لبنان لتهيئة رحلة الحج للمغادرين من السنغال إلى بيروت، ثم إلى الأراضي المقدسة مع بعض الحملات اللبنانية. وفي غيابي تمت اتصالات بين خلفاء الطوائف الدينية الثلاثة - التيجانية والقادرية والمريدية - وقرروا بالإجماع أن يقدموا لي هدية - على حد تعبيرهم - لقاء ما قدمته من خدمات في مجال العمل الديني في السنغال. ووجدوا أفضل هدية هي الاعتراف بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وأنه مذهب إسلامي أصيل يجوز التعبد به شرعاً، وأن أتباعه هم من المسلمين من أهل القبلة، لهم جميع حقوق المسلمين كافة، كما أن عليهم تمام الواجبات. إلى آخر ما صرحت به تلك الفتاوى كما سترى أيها القارئ العزيز. كما قرروا إنشاء خلافة عامة لهذا المذهب الوليد في هذه البلاد، وتنصيب الخليفة العام الأول له، جرياً على التقاليد والمراسم المعروفة في بلاد غرب إفريقيا.

### ٢. الإعلان عن الخلافة العامة

#### لطائفة أهل البيت عليهم السلام

بعد تفضل الخلفاء العامين الثلاثة في السنغال بتوقيع رسائلهم الكريمة التي تضمنت الفتاوى الشريفة بالإعلان عن أن مذهب أهل البيت هو مذهب إسلامي أصيل، بعد ذلك قام الخليفة العام للطائفة التيجانية سماحة الشيخ محمد المنصور سي - بمبادرة طيبة منه - بتولي الإعلان الرسمي عما تضمنته الرسائل أثناء الإحتفال بمناسبة المولد النبوي الشريف في مدينة تاون، حيث يحضر هذه المناسبة أكثر من مليون شخص، كما تغطيها بث مباشر أو في اليوم التالي كل وسائل الإعلام الرسمي والأهلي - التلفزيون والراديو والجرائد والمجلات..

وننوه إلى أن هذا الإحتفال الضخم يراعه عادة فخامة رئيس الجمهورية ممثلاً بمعالي وزير الداخلية، ويصحبه وفد كبير من الوزراء والنواب وأعيان الدولة، كما يشارك ممثلو خلفاء سائر الطوائف والمنظمات الدينية وعدد كبير من الشخصيات والعلماء مما يعسر

حصره. وهي عادة قديمة مُتَّبَعَة في كل احتفالات الطوائف الدينية في السنغال، حيث يشارك بعضهم بعضاً. وهو أسلوب يدل على وثافة الروابط الوُدِّيَّة والحميمة بين أهل السنغال، وعلى مدى تمسكهم بإقامة الشعائر الدينية واحترامهم البالغ لعلماء الدين.

وقد تم فعلاً خلال الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في مدينة تاون الإعلان عما تضمنته رسائل السادة الخلفاء العاميين من الإعتراف بمذهب أهل البيت عليهم السلام، والإعلان عن تأسيس خلافة عامة لهم جرياً على الأعراف والتقاليد المتبعة لدى جميع الطوائف في هذه البلاد، وتقليدي هذا المنصب.

في اليوم التالي نشرت جريدة الشمس "le soleil" شبه الرسمية في عددها الصادر بتاريخ ٢٨/٢/٢٠٠٢ خبر الإعلان عن هذا الحديث الفذ الأول من نوعه في تاريخ العلاقات بين المذاهب الإسلامية. كما أنه كان موضع الفخر والإعتزاز عندنا، لأن طائفة أهل البيت عليهم السلام في هذه البلاد لا تزال مولوداً حديث العهد بالوجود. وقد أشارت إلى الإرتياح الكبير الذي عمر قلوب المرجعيات الدينية سواء في لبنان أو خارجه. وهذه هي الترجمة الحرفية لما نشرته جريدة الشمس "le soleil" شبه الرسمية:

وتحت الصورة كتبت الصحيفة كذلك:

« من بين الوفود العديدة التي حضرت الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في تاون تميزت الجالية اللبنانية بشكل خاص، لأن زعيمها الشيخ عبد المنعم الزين سوف يحمل لقب "الخليفة العام لأهل البيت النبوي" في السنغال. مُنِح هذا اللقب من قِبَل الخلفاء الثلاثة للطوائف الدينية وهم: الشيخ محمد المنصور سي، والشيخ صالح مبكي، والشيخ بو محمد كونتا من ندياسان. صرح الشيخ عبد العزيز سي الذي أعلن هذا النبأ أمام المسلمين بقوله: إن هذا الإعلان من قِبَل الخلفاء القادة الأعلام بتعيين الشيخ عبد المنعم الزين في هذا المنصب إنما هو بسبب ما يعرفه الجميع من علومه الوافرة وحكمته، وشعوره باحترام تعاليم السنة النبوية.

هذا العمل مسّ مشاعر الشيخ عبد المنعم الزين، والذي رافقه لهذه المناسبة وقد كبير من المؤسسة الإسلامية الإجتماعية التي يرأسها. وقد بان على وجهه التأثير بهذا الشعور. كما صرح كذلك بشكره الجزيل للشيخ منصور سي، والشيخ صالح مبكي، والشيخ كونتا. ثم خصص الخليفة الجديد لأهل البيت عليهم السلام الشكر للشيخ عبد العزيز سي الابن، الذي كان الأساس في تَوَلَّى الإعلان عن هذا الأمر. كما عبر عن تشرف الجالية اللبنانية التي ينتمي إليها بهذا التعيين. ثم عبر عن اعتزازه بخدمة جاليته. »

هذا هو ما أوردته جريدة الشمس "le soleil" شبه الرسمية. وقد بثَّت الإذاعات وقائع الإحتفال مباشرة، كما بثَّتْها شاشات التلفزة السنغالية بتمامها عدة مرات خلال الأيام التالية

إضافة إلى ما نشرته سائر الصحف.

**ملاحظة:** وردت جميع رسائل الخلفاء العامين والعلماء مكتوبة باللغة العربية، ثم تمت ترجمتها من قبلنا إلى اللغة الفرنسية، وُسِّلت نسخة منها لفخامة رئيس الجمهورية الأستاذ عبد الله واد، ونسخة أخرى لمعالي وزير الداخلية الأستاذ عثمان نفوم، لاتخاذ الخطوات اللازمة لتكريس ذلك رسمياً. وأُحيط القارئ الكريم علماً بأن وزارة الداخلية في السنغال هي المسؤولة عن الشؤون الدينية.

كما أُشير إلى أن مراجع الدين خلفاء الطوائف الثلاثة في السنغال - التيجانية والمريدية والقادرية - قد وضعوا نصاً موحداً لرسائلهم يكون منطلقاً لنص رسالة كلٍّ منهم، ثم زاد أو أنقص كلٍّ منهم ما يراه مناسباً لموقعه. وبعد ذلك احتذى سائر الخلفاء وأولياء العهد والعلماء في السنغال وموريتانيا حذو الرسائل الأولى. وننصح القارئ الكريم بقراءة كل رسالة بكاملا، لأنها وإن اتفقت في بدايتها مع سائر الرسائل، لكنها تختلف عنها في كثير من التعابير، مما يتناسب مع ظروف صاحب الفتوى.

ومن المقادير السعيدة إنه وصلتني فيما بعد رسالة جديدة من الخليفة العام الحالي للطائفة القادرية في السنغال سماحة الشيخ مام بومحمد كونتا، وهي رسالة مطولة تعرضت لأغلب ما ورد في الرسائل السابقة كلها، فأدرجتها مباشرة بعد سابقتها. فجزاه الله خيراً، وجزى خيراً جميع المراجع والعلماء الذين ضربوا للعالم أروع وأرقى مثل يُحتذى في تقارب المسلمين وتوحيد كلمتهم. خصوصاً وأن هذا العمل قد تصدى له قادة كبار من علماء المسلمين الذين لا يُتهمون بميول سياسية، ولا بمنافع شخصية، وإنما كان ذلك نابعاً من شعورهم بالمسؤولية تجاه قلوب الأمة وتحقيق وحدتها المنشودة.

### شكر وتقدير

وقبل إيراد نصوص الرسائل والفتاوى الشريفة التي تضمنتها، لابد لي من توجيه الشكر الجزيل للسادة الأعلام الخلفاء العامين للطوائف الدينية والعلماء الكرام في السنغال وموريتانيا الذين شرفوني بهذه المبادرة الطيبة، والتي أرجو لها أن تكون دافعا لكل علماء الإسلام في أي بقعة من بقاع الأرض، ليعملوا بكل قواهم على اتحاد كلمتهم وتوحيد صفوفهم، ونبذ كل ألوان الفرقة فيما بينهم. حتى يتحول المسلمون حقاً إلى جسد واحد، تتربط أجزاؤه بوشائج متينة من الإلفة والمودة والتعاطف والتراحم، على حد تعبير النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وليكونوا فعلاً خير أمة أخرجت للناس كما صرح به القرآن الكريم.

ويا حبذا لو أن سائر علماء المسلمين في كل بقاع الأرض حذوا علماء غرب إفريقيا، وصدروا مثل هذه الفتاوى التي يعترف فيها بعضهم ببعض، وأنهم جميعاً من المسلمين من أهل القبلة، لهم جميعاً تمام الحقوق وعليهم كل الواجبات. كما تعمل هذه الفتاوى على لم الشمل

ورص الصفوف، وزرع المودة والأخوة بين المسلمين بدل الكراهية والأحقاد. حتى يأمن المسلم على نفسه من أخيه المسلم، وحتى لا يتخيل أحد من المسلمين أنه يجوز له قتل أخيه وترويعه كما يحصل حالياً في العراق، وكما حصل بالأمس في أفغانستان، وكما يحصل دائماً في الباكستان والهند وسائر بلاد المسلمين.

وإنه ليصيبني الذهول عندما أرى على شاشات القنوات العربية كيف يقتل المسلم أخوته في الدين والخلق بالجملة، إما برمي قنبلة، أو بسيارة مفخخة تزرع الدمار والخراب وتدفن الناس تحت الأنقاض، أو بغير ذلك من الوسائل البشعة للدمار والموت. والمبرر الوحيد عند هؤلاء لعملهم الشنيع أنهم يقومون بذلك تقرباً إلى الله تعالى وطمعاً بدخول الجنة!

ولست أدري والله عن أي إله يتحدثون وله يتقربون؟! فإن كانوا يتحدثون عن الله تعالى الذي لا إله إلا هو، وأنه الذي بعث الأنبياء والرسول، وأنزل الكتب، وختم المرسلين بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالذي نعرفه أن الله تعالى بريء مما ينسبونه له زوراً وبهتاناً مبيناً. وأن كانوا يتحدثون عن إله آخر كالهوى، وإله التعصب الذميم، أو إله الشر، أو أي إله من هذا القبيل، فإننا لا نعرف كل هذه الآلهة ولا نؤمن بها.

ويا لله وللعجب من هذا الهراء والإفتراء والبهتان! ألم يسمع هؤلاء قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه؟". ألم يسمع هؤلاء الجهلة بأن تعريف المسلم عند الله تعالى وعند رسوله هو من أعلن من الشهادتين: "شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله؟" لكنني أقول دائماً: "إنا لله وإنا إليه راجعون". ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ألهم اهد قومنا، إنهم لا يعلمون. ألهم وحد صفوفنا، واجمع كلمتنا على الحق والخير، إنك أنت السميع القريب، إنك أنت مجيب الدعاء والقادر على كل شيء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وإليك أيها القارئ الكريم النصوص الحرفية الكاملة لرسائل السادة الأعلام من مراجع الدين "الخلفاء العامين" والعلماء، في جمهورية السنغال والجمهورية الإسلامية الموريتانية، والتي تتضمن فتاوى الإعتراف بمذهب أهل البيت عليهم السلام من عدة جهات:

١. الإفتاء بسلامة اعتناق هذا المذهب والعمل بالأحكام الشرعية الواردة فيه، والمستقاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة الصادرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي نقلها عنه علماءهم ومجتهدوهم ومحدثوهم عبر أئمة أهل البيت النبوي عليهم السلام.

٢. وجود هذه الطائفة كمجتمع قائم في هذه البلاد، وإن كان حديث العهد.

٣. تأسيس خلافة عامة "مرجعية دينية" لهم في غرب إفريقيا، على غرار ما لدى الطوائف الإسلامية، وتمشياً مع الأعراف والتقاليد المتبعة منذ قرون في هذه البلاد. وقد نقلنا الرسائل كما هي بالكلمة والحرف، حفاظاً على الأمانة العلمية. وهذه هي بتمامها: